

البحرين والأمم المتحدة: شراكة راسخة من أجل السلام والتنمية

في يوم الأمم المتحدة، لا نحقق بمؤسسة دولية فحسب، بل بفكرة بسيطة في جوهرها عظيمة في أثرها، صمدت أمام تقلبات العقود وتحديات الأزمنة، وهي أن مستقبل البشرية حتمًا لا يُبنى إلا بالتعاون بين الشعوب والأمم. وفي عالم تتسارع فيه التحولات وتتداخل فيه التحديات، تبدو هذه الفكرة أكثر وضوحًا والحاك من أي وقت مضى. فالنِزاعات التي تشتعل في بقعة من العالم تمتد آثارها إلى ما وراء حدودها، وتغير المناخ لا يعترف بالجغرافيا، والتسولات الرقمية والذكاء الاصطناعي باتا يعيدان تشكيل اقتصاداتنا ومجتمعاتنا بوتيرة غير مسبوقة. وفي مواجهة هذه التحديات، لا يكفي أن تعمل الدول منفردة، بل تصبح الشراكة والتضامن والمسؤولية المشتركة ضرورة لا غنى عنها.

ولعل ما يجمع بين مملكة البحرين والأمم المتحدة هو الإيمان الراسخ بأن السلام والتنمية ليسا مسارين منفصلين، بل وجهين لحقيقة واحدة، وأنه حيث يسود السلام تزدهر المجتمعات، وحيث تتوسع فرص التنمية تترسخ مقومات الاستقرار. وقد أكدت مملكة البحرين في كلمتها أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الحادية والثمانين أن السلام العادل والاستقرار المستدام هما السبيل الأمثل إلى حياة كريمة لشعوب العالم، وأنه لا يمكن قطعاً الفصل بين الأمن والازدهار. وقد عبّر الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش عن هذه الحقيقة بوضوح عندما دعا في كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى عالم قائم على التعاون والترابط واحترام القانون الدولي، لا على الانقسام والاستقطاب. لقد اختارت مملكة البحرين، منذ عقود، أن تستثمر في العنصر البشري باعتبارها الثروة الأعلى والضمائم الحقيقية للمستقبل. وتجسد رؤية البحرين الاقتصادية 2030 هذا التوجه من خلال التركيز على التنمية المستدامة والابتكار والتعليم وتمكين المرأة والشباب وتعزيز جودة الحياة، وهي أولويات تتناغم بصورة

طبيعية مع أهداف التنمية المستدامة التي اعتمدها الأمم المتحدة باعتبارها خارطة طريق مشتركة نحو مستقبل أكثر عدلاً وازدهاراً وشمولاً.

وفي هذا الإطار، شهدت العلاقة بين مملكة البحرين ومنظومة الأمم المتحدة تطوراً مطرداً خلال السنوات الأخيرة، حيث تحول التعاون إلى شراكة استراتيجية تسعى إلى تسريع تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وتعزيز القدرة على الاستجابة لتحديات الحاضر والاستعداد لفرص المستقبل. ومنذ توقيع إطار الشراكة الاستراتيجية للتنمية المستدامة بين مملكة البحرين والأمم المتحدة في ديسمبر 2024، لا تزال المبادرات والبرامج الملموسة تمس حياة الناس وتستشرّف المستقبل. وتتواصل الجهود، من خلال الشراكات بين المؤسسات الوطنية ومنظومة الأمم المتحدة لدعم التحول الرقمي، وتعزيز فرص الشباب، وتمكين النساء، وتطوير السياسات الداعمة للاستدامة والتنمية الاقتصادية الشاملة، إلى جانب توسيع العمل المشترك في مجالات الصحة والتعليم والمناخ والبيئة والابتكار. ويعكس هذا التعاون المتنامي قناعة مشتركة بأن تحقيق أهداف التنمية المستدامة لا يقوم على الخطط وحدها، بل على الشراكات الفاعلة التي تجمع الخبرة الدولية بالإرادة الوطنية، وتحوّل الطموحات إلى نتائج يشعر بها الإنسان في حياته اليومية.

وجاء انتخاب البحرين للعضوية غير الدائمة لمجلس الأمن للفترة 2027-2026 ليعزّز دور المملكة في مجال الدبلوماسية المتعددة الأطراف. وبمبادرة من البحرين ونيابة عن دول مجلس التعاون والأردن، تم استصدار قرار مجلس الأمن 2817 لسنة 2026 السذي أدان الهجمات الإيرانية على عدد من دول المنطقة، وطالب بوقفها على الفور، وأكد وجوب احترام ممارسة سفن النقل والسفن التجارية للحقوق والحريات الملاحية وفقا للقانون

في قلب المنامة، حيث كانت نسائم البحر

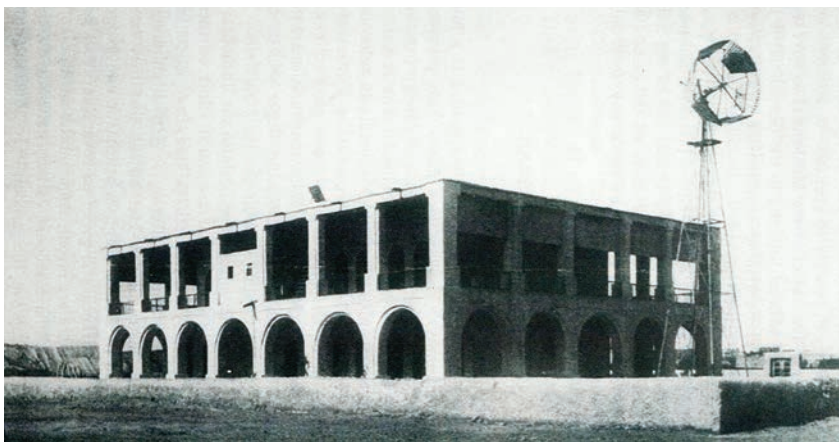
تحمل حكايات الغواصين وأهازيج السفن العائدة، ارتفع عام 1903م أول مستشفى حديث في البحرين. فكان لأهل البحرين ولقاصديه من أرجاء الخليج العربي مرفأً آمناً ولبسّم وشفاء. وعلى تلك الأرض الطبية تفتّحت بواكير الطب الحديث في عهد رأى في صحة الإنسان أساس العمان. ولأوطان الوقية قلبٌ يحنو على صروحها فتصونها وتُجدد بها عهداً مع قيم أرساها الأواثل، ففي 18 أكتوبر 2026م دشّن معالي الشيخ خالد بن عبدالله آل خليفة، نائب رئيس مجلس الوزراء، مشروع إعادة بناء مستشفى الإسرايلية الأمريكية في موقعه التاريخي بالمنامة، وتحويل مبنى مستشفى النساء والأطفال المشيّد عام 1927 إلى متحف للرعاية الصحية، في خطوة تعكس الدعم التاريخي والمتواصل الذي يحظى به هذا الصرح من لندن حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، ملك البلاد المعظم، حفظه الله ورعاه، وتجمع بين صون الأصالة واستشراف المستقبل.

وقد أكّد معاليه في تلك المناسبة أن المنظومة الصحية الوطنية تمتلك إرثاً عريقاً يمتد أكثر من قرن وربع القرن، تعود جذوره إلى الرعاية المباشرة والانتفاع والدعم الذي أولاه المغفور له بإذن الله تعالى صاحب العظمة الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، حاكم البحرين وتوابعها (1869 – 1932م)، طبيب الله ثراه، باني الدولة الحديثة وقائد النهضة المؤسسية، الذي احتضن بواكير العمل الطبي الحديث. وهي إشارات تفتح لنا في هذا العام، «عام عيسى الكبير»، باباً واسعاً لاستعادة صفحة مشرقة من سجل عهده الميمون، فبعد أن تناولنا في مقالات سابقة شخصيات ارتبطت بالبحرين في زمانه، نغفّ اليوم عند منجز من طراز آخر، هو المنجز الصحي، الذي جعل من البحرين في عهد عظمته مقصداً للاستشفاء ومنازة للطب الحديث في الخليج العربي.

من عيادة إلى صرح حديث

تعود البدايات الأولى إلى عام 1891م، حين حظّ صموئيل ماريونوس زويمر، أحد مؤسسي الإسرايلية العربية التي تأسست في الولايات المتحدة الأمريكية، رحاله في البحرين في زيارةٍ خاطفةٍ وهو فسي طريقه إلى البصرة، ففكر فيه ما لمسه من كرم الضيافة وروح الإخاء أثرًا بالغًا حفّزه على العودة إليها. وفي عام 1892م عاد إلى البحرين يحمل صندوقاً من الأدوية والمعدات الطبية الأساسية، وفي غرفة استأجرها في الطابق العلوي من أحد بيوت المنامة، أسس عيادة لتقديم ما تيسر من الخدمات الطبية الحديثة، ففارق عدد من تلقوا العلاج فيها خلال شهر فبراير 1893م وحده ماتني مراجع. وقد تحقّق ذلك النجاح في ظل الجوّ الرب الذي هبّاه صاحب العظمة الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، أدرك زويمر عنه معترفاً بالجميل: «من منطلق شخصي، فإن (صاحب العظمة) الشيخ عيسى وعائلته كانوا على الدوام ودودين معنا».

ومع ازدياد الإقبال، أدرك زويمر حاجة المنطقة إلى أطباء متخصصين، فاستقدم عدداً منهم ووصلا إلى البحرين في 11 سبتمبر 1900م، وفي مقدمتهم الطبيبان الزوجان شارون توماس وماريون ويلز-توماس،



○ مستشفى ميسون التذكاري التابع للإسرايلية الأمريكية.

ماريون ويلز توماس التذكاري عام 1932م نحو 16,606 حالات خارجية، و308 حالات داخلية. وفي عام 1931م، وهو العام الذي سبق رحيل صاحب العظمة، عالج مستشفى ميسون التذكاري نحو 34,243 مريضاً وأجرى 419 عمليةً جراحيةً، فيما استقبلت العيادات الخارجية لمستشفى فيكتوريا التذكاري في العام ذاته أكثر من 13,070 مريضاً. وأجريت فيه 1,038 عمليةً جراحيةً كبرى وصغرى، وتشير هذه الأعداد إلى المكانة التي بلغتها الخدمات الصحية في البحرين.

وامتدت الرعاية إلى ما وراء جدران المستشفيات، ففي عام 1923م وُفّرت أول سيارةٍ طبيةٍ في البحرين، جرى تحويلها لتكون سيارة إسعاف، وخصّص يومٌ من الأسبوع للتجوال بها في ربوع البحرين لعلاج الرجال والنساء والأطفال، فكان بوق السيارة يُعلن لأهلالي قدوم الرعاية إلى أبواب أحيائهم. في عام عيسى الكبير.. قراءةٌ في المسيرة إن هذه الصروح الصحية تُذكّرنا بأن البحرين في عهد صاحب العظمة الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، طبيب الله ثراه، كانت سيّارةً إلى كل ما ينفع الإنسان.. فكان حاكمها الحكيم أدرك ببصيرته النافذة أن صحة الناس أساس نهضتهم، وأن الافتتاح على علوم العصر يتكامل مع الأصالة والتمسك بالتوايت. لقد فتح عظمته أبواب بلاده لكل من حمل علماً نافعا، واحتضن بأبواته الجميع، فكانت البحرين في عهده ملاذاً للمريض، وداراً للضيف، وأنموذجاً للتسامح والتعايش سبق به زمانه، فسلاّم على عيسى الكبير، الذي غرس قائمً غرسه، وبنى فيقي بناؤه شاهداً على حكمته وعظمته. وفي «عام عيسى الكبير»، ونحن نستحضر هذه السيرة العطرة، ندرك أن مملكة البحرين اليوم، بقيادة حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، ملك البلاد المعظم، حفظه الله ورعاه، وبدعم ومساندة متواصلة من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، فكلت على النهج ذاته، فنصون ذاكرتها الطبية وبتني للمستقبل صروحاً تواكب أحدث ما بلغه العلم، وتجعل من الإنسان محور التنمية وغايتها، فطوبى لوطن يحفظ لأوائله فضلهم، ويسير على دربهم في بناء حاضر زاهي ومستقبل واعد، تبقى فيه مملكة البحرين، كما كانت على الدوام، واحةً للخير ومنارةً للعطاء.

○ عميد كلية عبدالله بن خالد للدراسات الإسلامية



○ د. بندر كار.



○ د. ماريون ويلز توماس.



○ صموئيل ماريونوس زويمر.



○ صاحب العظمة الشيخ عيسى بن علي آل خليفة.

هي في واقعنا المعاصر، واحةٌ للسلام.

مستشفى فيكتوريا التذكاري.. صرّح بأن وبينما كانت دعائم مستشفى ميسون التذكاري تُرسى، كانت المساعي تتواصل لإقامة مرفقٍ صحيٍّ حديثٍ آخر، أطلق عليه اسم «مستشفى فيكتوريا التذكاري» احتفاءً بالملكة فيكتوريا التي حكمت بريطانيا 64 عاماً، منذ عام 1837م حتى وفاتها في 22 يناير 1901م، وتأكيداً لعلاقة الصداقة المتينة التي جمعت البحرين ببريطانيا. وفي عام 1905م بدأ المستشفى عمله باثني عشر سريراً، وضمّ أربع غرفٍ رئيسية، خصّصت الأولى للعمليات، والثانية جناحاً للجراحة، والثالثة صيدلية، والرابعة جناحاً عامّاً للمرضى، فضلاً عن مخزنٍ وغرفةٍ مظلمة.. ووقع الاختيار في 13 يوليو 1905م على مساعد الجراح غلام علي خان، الذي شرع في استقبال المرضى فور وصوله.

وفي 9 نوفمبر 1906م أقيم حفل الافتتاح الرسمي للمستشفى بحضور صاحب العظمة الشيخ عيسى بن علي آل خليفة وأبنائه، وجمع من الأهالي. وألقى التاجر الحاج مقبل عبدالرحمن الذكر كلمة أشاد فيها بصاحب العظمة وبحكمته، ودعا بطول العمر ودوام الصحة لحاكم البحرين وتوابعها. وما لبث المستشفى أن أصبح رافداً مهماً للخدمات الصحية. إذ قدّر متوسط مرتابه بين يناير 1907م ويناير 1913م بنحو ثلاثين رانراً يومياً، وأشرف طبيبه المسؤول كذلك على مرافق الحجر الصحي في منطقة القضيية، فيما تزايد الإقبال عليه في أشهر الصيف التي كان يُغلق فيها مستشفى ميسون التذكاري.

وتزامن مع السنوات الأولى من عمر المستشفين افتتاح صيدليةٍ متخصصةٍ في البحرين عام 1910م على يد علي أحمد بنتم، الذي تعلم أساسيات الصيدلة في جامعة عسكرية بالهند، لتكتمل بذلك ملامح منظومةٍ صحيةٍ حديثة ناشئة.

عيادة المحرق والدكتور بندركار

امتدت الرعاية الصحية في عهد صاحب العظمة الشيخ عيسى بن علي آل خليفة لتشمل المحرق، إذ افتتحت حكومة البحرين في عام 1924م عيادةً حكوميةً مجانيةً فيها، تيسيراً على أهلها. وارتبط اسم هذه العيادة بالدكتور بندركار، الطبيب الهندي الذي وصل إلى البحرين في مايو 1925م بعد رحلة استغرقت خمسة عشر يوماً، وتولى العمل في العيادة الحكومية بالمحرق في سبتمبر من العام ذاته.



بقلم:

د. **حمد إبراهيم العبدالله** ○

وقد ترك لنا الدكتور بندركار وصفاً حياً لتلك البدايات، فذكر أن المستوصف له بابٌ كبيرٌ في مقدمته ونافذةٌ صغيرةٌ في أحد جوانبه. ومن ذلك المكان انطلقت مسيرة امتدت نحو ثلاثين عاماً، انحطت خلالها بأهل البحرين فأحبههم وأحبوه، حتى غدا اسمه جزءاً من ذاكرة التاريخ الصحي الحديث للبلاد. وقد حظي بشرف لقاء صاحب العظمة الشيخ عيسى بن علي آل خليفة غير مرة، فوصفه بقوله: «كان عظمته رجلاً كريماً للغاية، واشتهر بالكرم بين رعاياه والأجانب على حدٍّ سواء».

اليوم العائم والدكتور هولز

ومن أسبق ما شهده ذلك العهد من مبادرات صحية، ما أقدمت عليه حكومة البحرين عام 1924م حين اقتنت سفينةً من نوع «البوم» من الكويت، وحولتها إلى مستشفى عائم يُرافق أساطيل الغوص في عرض البحر لعلاج الغواصين خلال موسمهم، فكان قريباً من نوعه في البحرين والمنطقة. وعمل على مثنه الدكتور رالف هولمز، الذي التحق بمستشفى فيكتوريا التذكاري في 24 سبتمبر 1923م، وأعاد إليه بدمائةٍ خلفه وحسن معاملته للمرضى ومعرفته الجيدة بالعربية مكانته بين الأهالي، حتى اختاره المغفور له بإذن الله تعالى صاحب العظمة الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة، نائب الحاكم، طبيب الله ثراه، مستشاراً صحياً. وكان الغواصون يسبحون مسافات طويلة للوصول إلى المستشفى للعائم والانتفاع بخدماته، وقد عالج في عام 1928م وحده نحو 917 حالة، كما عمل الدكتور بندركار أيضاً على متن هذا المستشفى من عام

الدولي، ولا سيما حول الطرق البحرية الحيوية. وقد شاركت في رعاية مشروع القرار المقدم من البحرين 136 دولة عضواً بالأمم المتحدة.

كما أن تجربة مملكة البحرين الوطنية ورسالة الأمم المتحدة العالمية تتشركان في ترسيخ قيم التعايش والتسامح وإبلائهما أهمية قصوى. فالمملكة التي احتضنت عبر تاريخها تنوعاً دينياً وثقافياً غنياً، تؤمن بأن التعددية ليست تحدياً يجب تجاوزه، بل مصدر قوة وجب البناء عليه. ومن هذا المنطلق أطلقت مملكة البحرين العديد من المبادرات والمؤسسات التي تكرس ثقافة الاحترام المتبادل والتعايش السلمي في مقدمتها مبادراتها إلى إرساء اليوم الدولي للتعايش السلمي الذي اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة وتم الاحتفال به لأول مرة هذه السنة. واليوم، بينما تتشكل ملامح عالم جديد بفعل الثورة الرقمية والذكاء الاصطناعي، تتجدد الحاجة إلى التعاون الدولي القائم على المسؤولية والرؤية المشتركة. فالابتكار ينبغي أن يكون جسراً للتقدم الإنساني لا مصدراً لمزيد من الانقسام، والتكنولوجيا يجب أن تكون في خدمة الإنسان، ضامنة لكرامته وحقوقه. وفي هذا المجال أيضاً تتقاطع رؤى مملكة البحرين المتمثلة في دعوة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة ولي عهد رئيس مجلس الوزراء إلى إقرار معاهدة دولية لتنظيم وحكمة تطوير الذكاء الاصطناعي في خدمة الإنسان، ضامنة للرعاية الطبية العامة للأمم المتحدة في دورتها التاسعة والسبعين والأمم المتحدة في أهمية بناء أطر عالمية من شأنها توجيه هذه التحولات لضمان التنمية

وزير خارجية مملكة البحرين

المنسق المقيم للأمم المتحدة في البحرين